بسم الله الرحمن الرحيم

92- كتاب الفتن

قولـه: الفتن: جمع فتنة قال الراغب أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من ردائته ويستعمل في إدخال الإنسان النار ويطلق على العذاب كقولـه "ذوقوا فتنتكم" وعلى ما يحصل عند العذاب كقولـه تعالى{أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ} وعلى الاختبار كقولـه "وفتناك فتوناً" وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً قال تعالى "ونبلوكم بالشر والخير فتنة" ومنه قولـه "وإن كادوا ليفتنوك" أي يوقعونك في بَلية وشده في صرفك عن العمل بما أوحى إليك. والفتنة تكون من الأفعال الصادره من الله فهي على وجه الحكمة وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقولـه "والفتنة أشد من القتل" وقولـه "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات " وقولـه "ما أنتم عليه بفاتنين" وقولـه "بأيكم المفتون" وقولـه "واحذرهم أن يفتنوك". وقال غيره. أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريف والفضيحة والفجور وغير ذلك.

1- باب: ما جاء في قول الله تعالى{وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً} وما كان النبي ﷺ يُحذر من الفتن.

7048- تقدم في كتاب الرقاق حديث [6593]. 7049- تقدم في كتاب الرقاق حديث [6576].

7050- تقدم في كتاب الرقاق حديث [6583].

قولـه: واتقوا فتنة لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة: أخرج أحمد والبزار عن مطرف قال قلنا للزبير - يعني في قصة الجمل - يا أبا عبد الله ما جاء بكم؟ ضيعتم الخليفة الخليفة الذي قتل - يعني عثمان - بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه - يعني بالبصرة - فقال الزبير إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ "واتقوا فتنه لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت" وأخرج الطبري "قال الزبير لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله ﷺ وما ظننا أنا خ ﷺ نا بها" وأخرجه النسائي. قولـه: وما كان النبي ﷺ يُحذّر من الفتن: يشير إلى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والإحداث فإن الفتن غالباً إنما تنشأ عن ذلك.

2- باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تُنكرونها»

7052- عن ابن مسعود قال. قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها» قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال: «أدّوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم». [أطرافه في: 3603].

7053- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من كَرِهَ من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميته جاهلية». [أطرافه في: 7054، 7143].

7054- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهُهُ فليصبر عليه فإنه من

فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميته جاهلية». [أطرافه في: 7053].

7056- عن عباده بن الصامت قال فيما أخَذَ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومَكرهَنا وعُسرنا ويُسرنا وأثره علينا وأن لا تنَازع الأمر أهلهُ إلا أن تروا كُفراً بواحاً عندكم من الله فيه بُرهان [أطرافه في: 7199].

قوله: أثره: الاختصاص بخط دنيوي. قوله: وأمور تنكرونها: يعني من أمور الدين. قوله: فما تأمرنا: أي أن نفعل إذا وقع ذلك. قوله: أدوا إليهم حقهم: أي إلى الأمراء أي الذي وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم ومن رواية "تؤدون الحق الذي عليكم" أي بذل المال الواجب في الزكاة والنفس في الخروج إلى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك. قوله: وسلوا الله حقكم: أي بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيراً منهم وهذا ظاهره العموم في المخاطبين وورد ما يدل على التعميم في حديث يزيد بن سلمة عند الطبراني أنه قال "يا رسول الله إن كان علينا أمراء يأخذون بالحق الذي علينا ويمنعونا الحق الذي لنا أنقاتلهم؟ قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم" وأخرج مسلم من حديث أم سلمة مرفوعاً "سيكون أمراء فيعرفون وينكرون فمن كره بريء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم؟ قال لا ما صلوا" وفي حديث عوف بن مالك رفعه "قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال لا ما أقاموا الصلاة" وفي رواية زاد "وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة".

الحديث الثاني: قوله: فإنه من خرج من السلطان: أي من طاعة السلطان وهي كناية عن معصية السلطان ومحاربته قال ابن أبي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكنى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. قوله: مات ميتة جاهلية: قال الكرماني المراد حاله الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً ويحتمل أن يكون التشبية على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر "من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه" أخرجه الترمذي وابن خزيمة. وقال ابن بطال في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جاز. وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء. وحجتهم هذا الخبر وغيره ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده.

الحديث الرابع: قوله: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا: أي له في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به ونقل ابن التين عن الداودي أن المراد الأشياء التي يكرهونها. قال ابن التين والظاهر أنه أراد في وقت الكسل والمشقة في

الخروج ليطابق قوله منشطنا. قوله: وأثره علينا: المراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم. قوله: وأن لا ننازع الأمر أهله: أي الملك والإمارة. قوله: إلا أن تروا كفراً بواحاً: قال الخطابي يريد ظاهراً بادياً من قولهم باح بالشيء إذا أذاعه وأظهره. قوله: عندكم من الله فيه برهان: أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ومقتضاه أن لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل قال النووي المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولا يتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم. وقال غيره المراد بالإثم هنا المعصية والكفر فلا يعترض على السلطان إلا إذا وقع في الكفر الظاهر. والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما إذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية إلا إذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما إذا كانت المنازعه فيما عدا الولاية فإذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بأن ينكر عليه برفق ويتوصل إلى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك إذا كان قادراً. ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب وإلا فالواجب الصبر. وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فإذا أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب مناقب الأنصار حديث [3792].

3- باب: قول النبي ﷺ: «هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء»

7058- تقدم في كتاب المناقب حديث [3605]

قوله: أُغيلمة سفهاء: أغيلمة تصغير غلمة جمع غلام تصغير غُلَيّم يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم غلام وتصغيره غليم وجمعه غلمان وأغيلمة قلت وقد يطلق الصبي والغُلَيّم على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلماً وهو المراد هنا.

4- باب: قول النبي ﷺ: «ويل للعرب من شرّ قد اقترب»

7060- عن أسامة بن زيد قال أشرف النبي ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى؟» قالوا لا قال: «فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر».

قوله: ويل للعرب: إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم. قوله: أشرف: أي أطلع من علو. قوله: أُطُم: هو الحصن. قوله: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم: أخْتصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان كان بها ثم انتشرت الفتن بعد ذلك في البلاد فالقتال في الجمل وصفين كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه ثم إن قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3346].

5- باب: ظهور الفتن

7062- عن ابن مسعود وأبي موسى قالا قال النبي ﷺ : «**إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويُرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل**».

7067- عن ابن مسعود قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء**».

قوله: ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم: قال الطحاوي قد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة والرضا بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم لأن درج العلم تتفاوت قال تعالى "وفوق كل ذي علم عليم" وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً وكأنه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد العلم بفقد العلماء قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عياناً فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثرة القتل. قلت الذي يظهر أن شاهده كان من الكثير مع وجود مقابلة والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى إلا الجهل الصرف ولا يمنع ذلك من وجوه طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجة عن حذيفة قال "يدُرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية". والواقع أن الصفات المذكورة وجُدت مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض والذي يعقبة قيام الساعة استحكام ذلك. ثم نقل ابن بطال عن الخطابي في معنى تقارب الزمان ما أخرجه الترمذي من حديث أنس وأحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة" قال الخطابي هو من استلذاذ العيش. قلت والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة.

الحديث الثاني: قوله: من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء: أخرج مسلم عن ابن مسعود رفعه "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفي رواية عن أبي هريرة "إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته" وله أيضاً في حديث النواس بن سمعان في قصة الدّجال وعيسى "إذ بعث الله ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة" وقد اختلفوا في المراد بقوله "يتهارجون" فقيل يتسافدون وقيل يتثاورون والذي يظهر أنه هنا بمعنى يتقاتلون أو لأعم من ذلك ويؤيد حمله على التقاتل حديث الباب.. ولمسلم "لا تقوم الساعة على أحد يقول الله. الله" والجمع بينه وبين حديث "لا تزال طائفة" حمل الغاية في حديث "لا تزال طائفة" على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلا يبقى إلا الشرار فتهجم الساعة عليهم

بغته".

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب العلم حديث [85].

6- باب: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

7068- عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس فشكونا إليه ما يُلقون من الحجاج فقال: «**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرّ منه حتى تلقوا ربّكم**» سمعته من نبيكم ﷺ.

قوله: إلا والذي بعده أشر منه: استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون في الشر دون التي قبلها ولو لم يكن في ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وقد أشتهر الخير الذي كان في زمن عمر بن عبد العزيز بل لو قيل إن الشر اضمحل في زمانه لما كان بعيداً فضلاً عن أن يكون شراً من الزمن الذي قبله وقد حمله الحسن البصري على الأكثر الأغالب.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب العلم حديث [115].

7- باب: قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منّا»

7072- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعلّ الشيطان ينزع في يديه فيقع في حُفره من النار**».

قوله: من حمل علينا السلاح: معنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما في ذلك من تخويفهم وإدخال الرعب عليهم وكأنه كني بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة. **قوله: فليس منا:** أي ليس على طريقتنا أو ليس متتبعاً لطريقتنا لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتله أو قتاله. وهذا في حق من لا يستحل ذلك فأما من يستحله فإنه يكفُر باستحلال المحُرّم بشرطه لا مجرد حمل السلاح والأولى عند كثير من السلف إطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر وكان سفيان بن عيينه ينكر على من يُصرفه عن ظاهره فيقول معناه ليس على طريقتنا ويرى أن الإمساك عن تأويله أولى لما ذكرناه والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالماً. **قوله: لا يُشير:** هو نفي بمعنى النهي. **قوله: لعل الشيطان ينزغ في يده:** المراد انه يغري بينهم حتى يضرب أحدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يدهُ فيصُيبه وقال النووي هو من الإغراء أي يُزين له تحقيق الضربة. **قوله: فيقع في حفرة من النار:** هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به إلى دخول النار. قال ابن بطال معناه أن أنفذ عليه الوعيد ز وفي الحديث النهي عما يفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور مُحققاً سواء كان ذلك في جد أو هزل.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الديات حديث [6874] وكتاب الصلاة حديث [452].

8- باب: قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»

7076- تقدم في كتاب الإيمان حديث [48]. 7078- تقدم في حديث [1741].

7080- تقدم في كتاب العلم حديث [121].

9- باب: تكون الفتنة القاعدُ فيها خير من القائم

7081- 7082- تقدم في كتاب المناقب حديث [3601].

10- باب: إذا آلتقى المسلمان بسيفيهما

7083- تقدم في كتاب الإيمان حديث [31].

11- باب: كيف الإمر إذا لم تكن جماعة

7084- تقدم في كتاب المناقب حديث [3606].

قولـــه: كيف يكون الأمر إذا لم تكن جماعة: المعنى ماذا يفعل المسلم في حال الاختلاف من قبل أن يقع الإجماع على الخليفة. قال البيضاوي المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمن وقال الطبري اختلف في الجماعة فقال قوم الجماعة السواد الأعظم وقال قوم الصحابة دون من بعدهم وقال قوم هم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين والصواب أن المراد من الخير لزوم الجماعه الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة وفي الحديث انه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقه ويعتزل الجميع إن إستطاع ذلك خشية الوقوع في الشر.

12- باب: من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم

7085- تقدم في كتاب التفسير حديث [4596].

قولـــه: يكثر سواد الفتن والظلم: أي أهلهما والمراد بالسواد هو الأشخاص.

13- باب: إذا بقي في حُثاله من الناس

7086- تقدم في كتاب الرقاق حديث [6497].

قولـــه: إذا بقي في حُثالة من الناس: أي المسلم ماذا يصنع والحُثالة الشيء الرديء.

14- باب: التّعرُب في الفتنة

7087- عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج فقال يابن الأكوع آرتددت على عقبيك تعرّبت؟ قال. لا ولكن رسول الله ﷺ أذِنَ لي في البدو - وعن يزيد بن أبي عُبيد قال لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة بن الأكوع إلى الرّبذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولاداً فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال نزل المدينة. قولـــه: التعرّب في الفتنة: أي السكنى مع الأعراب وهو ينتقل المهاجر من البلد التي هاجر منها فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته أعرابياً وكان إذا ذاك

مُحرماً إلا إن أذن لـه الشارع في ذلك وقيده بالفتنة إشارة إلى ما ورد من الإذن في ذلك عند حلول الفتن. وقيل يمنعه في زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان أهل الحق ولكن نظر السلف اختلف في ذلك فمنهم من آثر السلامة واعتزل الفتن كسعد ومحمد بن مسلمة وابن عمر ومنهم من باشر القتال وهم الجمهور. قولـه: **دخل على الحجاج**: هو ابن يوسف الثقفي الأمير المشهور وكان ذلك لما ولى الحجاج إمره الحجاز بعد قتل ابن الزبير فسار من مكة إلى المدينة سنة أربع وسبعين. قولـه: **ارتددت على عقبيك**: كأنه أشار إلى ما جاء من الحديث في ذلك كما تقدم في الحدود أنه من الكبائر "من رجع بعد هجرته أعرابياً" وأخرج النسائي عن ابن مسعود "لعن الله أكل الربا وموكله - وفيه - والمرتد بعد هجرته أعرابياً" قال ابن الأثير كان من رجع بعد هجرته إلى موضعه من غير عذر يجدّونهُ كالمرتد وقال غيره كان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا الصحابي الجليل بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره ويقال إنه أراد قتله فبيّن الجهة التي يريد أن يجعله مستحقاً للقتل بها. قولـه: **قال لا**: أي لم أسكن البادية رجوعاً عن هجرتي. قولـه: **الرّبذه**: موضع بالبادية بين مكة والمدينة ويستفاد من هذه الرواية مدة سُكنى سلمة البادية وهو نحو الأربعين سنة لأن قتل عثمان كان في ذي الحجه سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الإيمان حديث [19].

15- باب: التعّوذ من الفتن

7089- عن أنس قال سألوا النبي ﷺ حتى أحفوه بالمسألة فصعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: «**لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم**» فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا أكل رجل رأسُهُ في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان إذا لا حي يُدعى إلى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي؟ فقال: «**أبوك حُذافة**» ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً نعوذ بالله من سوء الفتن فقال النبي ﷺ : «**ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط**». قال قتادة يُذكر هذا الحديث عند هذه الآية{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**} [أطرافه في: 93].

قولـه: **أحفوه**: أي ألحوا عليه في السؤال. قولـه: **فأنشأ رجل**: أي بدأ الكلام. قولـه: **كان إذا لا حي**: من الملاحة وهي المماراة والمجادلة.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الاستعاذة من فتنة الغنى والاستعاذة من فتنة الفقر وأرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك في حديث [6365، 6367، 6368].

16- باب: قول النبي ﷺ : «الفتنة من قِبلَ المشرق»

7094- عن ابن عمر قال ذكر النبي ﷺ : «**اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يَمننَا**» قالوا

وفي نجدنا قال: «اللهم بارك لنا شامنا اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنّهُ قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

7095- عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يُحدثنا حديثاً حسناً فبادرنا إليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} فقال هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمّك؟ إنما كان محمد ﷺ يُقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك. قولـه: الفتنة قِبلَ المشرق: أي من جهتـه. قولـه: وفي نجدنا: قال الخطابي نجد من المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة. وأصل النجد ما ارتفع من الأرض. أ هـ. وأوّل الفتن كان من قِبلَ المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين وذلك مما يُحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.

الحديث الثاني: قولـه: حدثنا عن الفتنة والله يقول قـاتلوهم – إلخ: يريد أن يحتج بالآية على مشروعية القتال في الفتنة وأن فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر. وحاصل جواب ابن عمر لـه أن الضمير في قولـه تعالى{وَقَاتِلُوهُمْ} للكفار. فأمر المؤمنين بقتال الكافرين حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الإسلام ويرتد إلى الكفر. وكان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقه والأخرى مبطله. وقيل الفتنة مختصة بما إذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك وأما إذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع إلى الطاعة وهذا قول الجمهور. قولـه: ثكلتك أمك: ظاهره الدعاء. وقد يرد مورد الزجر. كما هنا.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب بدء الخلق حديث [3279].

17- باب: الفتنة التي تموج كموج البحر

7096- عن حذيفة قال بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال فتنة الرجل في أهلهِ ومالهِ وولدهِ وجارهِ يُكفرهُا الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر؟ فقال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إنّ بينك وبينها باباً مُغلقاً قال عمر أيُكسر الباب أم يُفتح؟ قال لا بل يُكسر قال عمر إذن لا يُغلق أبداً قلتُ أجل قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب؟ قال نعم كما يعلم أن دون غدٍ ليلة. وذلك أنيّ حدّثتهُ حديثاً ليس بالأغاليط فهبنا أن نسألهُ من الباب فأمرنا مسروقاً فسأله فقال من الباب قال عمر. [أطرافه في: 525].

7098- عن أبو وائل قال: قيل لأسامة ألا تكلم هذا؟ قال قد كلمتهُ ما دون أن أفتح باباً أكون أوّل من يفتحه وما أنا بالذي أقول لرجُل بعد أن يكون أميراً على رجلين أنت خير بعدما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «يُجاءُ برجل فيُطرح في النار فيطحنُ فيها كما يطحنُ الحمار برحاهُ فيُطيقُ بـه أهل النار فيقولون أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر؟ فيقول إني كنت آمرُ بـالمعروف ولا أفعله وأنهي عن المنكر وأفعلهُ». [أطرافه في: 3267].

قولـــه: الفتنة التي تموج كموج البحر: كأنه يشير إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة عن علـيّ قال "وضع الله في هذه الأمة خمس فتن" فذكر الأربعة ثم فتنة تموج كموج البحر وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم أي لا عقول لهم ويؤيده حديث أبي موسى "تذهب عقول أكثر ذلك الزمان" وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال "لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل". قولـــه: كما يعلم أن دون غد ليله: أي علمه علماً ضرورياً مثل هذا قال ابن بطال إنما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الإخبار بالفتنة الكبرى إلى الإخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغم ويشتغل بالهُ ومن ثم قال لـه "إن بينك وبينها باباً مغلقاً" ولم يقل لـه أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرّض لـه بما فهمه ولم يُصرّح وذلك من حُسن أدبه وقول عمر "إذا كُسر لم يُغلق" أخذه من جهة أن الكسر لا يكون إلا غلبة والغلبة لا تقع إلا في الفتنة وعلم من الخبر النبوي أن بأس الأمة بينهم واقع وأن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة كما وقع في حديث شداد رفعه "إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة" قلت أخرج الطبري.

الحديث الثاني: قولـــه: قيل لأسامة ألا تكلم هذا؟: وقع اسم المشار إليه عند مسلم "قيل لـه ألا تدخل على عثمان فتكلمه". قولـــه: قد كلمته ما دون أن أفتح باباً: أي كلمته فيما أشرتم إليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها. قولـــه: أكون أول من يفتحه: عند مسلم "والله لقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه" يعني لا أكلمه إلا مع مراعاة المصلحة بكلام لا يهيج به فتنة. قولـــه: فيطيف به أهل النار: يجتمعون حولـه يقال أطاف به القوم إذا حلقوا حولـه حلقه وإن لم يدوروا وطافوا إذا داروا حولـه.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3695].

18- باب: لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة(*)

7100- عن أبو مريم - قال: لما صار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علـيّ عمار بن ياسر وحسن بن علـيّ فقدِما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علـيّ فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول إن عائشة قد سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ولكنّ الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إيّاهُ تطيعون أم هي؟. [أطرافه في: 3772].

7102- عن أبي وائل قال دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علـيّ إلى أهل الكوفة يستنفرهُم فقالا: ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندك من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيتُ منكما منذ أسلمتُما أمراً أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر وكساهُما حُلّه ثم راحوا إلى المسجد. قولـــه: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة: ذكر عمر بن شيبة أنهم توجهوا من مكة بعد أن أهلّت السنة وأن الوقعة بينهم كانت في النصف من جمادى الآخر سنة ست وثلاثين. قولـــه: فسمعت عماراً يقول: زاد في رواية "فحض الناس في الخروج إلى قتال عائشة" وفي رواية "فقال عمار

إن أمير المؤمنين بعثنا إليكم لتستنفركم فإن أمّنا قد سارت إلى البصرة" وفي رواية "فقال الحسن إن عليّا يقول إني أذكر الله رجلا رعى لله حقا إلا نفر فإن كنت مظلوما أعانني وإن كنت ظالما أخذلني والله أن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بدلت حكما" قال فخرج إليه اثنا عشر ألف رجل. قولـه: ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة – إلخ: مراد عمار بذلك أن الصواب في تلك القصة كان مع عليّ وأن عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الإسلام ولا أن تكون زوجة النبي ﷺ في الجنة فكان ذلك يُعدّ من إنصاف عمّار وشدة ورعه وتحرّيه قول الحق وقد أخرج الطبري "قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عُهد إليكم يشير إلى قولـه تعالى{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} فقالت أبو اليقظان؟ قال نعم قالت والله إنك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك".

الحديث الثاني: قولـه: ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر – إلخ: قال ابن بطال فيما دار بينهم دلاله على أن كلا من الطائفتين كان مجتهداً ويرى أن الصواب معه وجعل كل منهم الإبطاء والإسراع عيباً بالنسبة لما يعتقده فكأن عمار على رأي عليّ في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقولـه تعالى{فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي} وحمل الوعيد الوارد في القتال على ما كان متعدياً على صاحبه. والآخران لما ظهر لهما من ترك مباشرة القتال في الفتنة تمسكاً بالآحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد. قولـه: وكساهما حُلّه: قال ابن بطال كان أبو مسعود موسراً جواداً وكان اجتماعهم عند أبي مسعود في يوم الجمعة فكسا عماراً حُلّه ليشهد الجمعة لأنه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسوا أبا موسى فكسا أبا موسى أيضاً.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب المغازي حديث [4425] وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث [3772].

19- باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً

7108- عن ابن عمر قال. قال رسول الله ﷺ : «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذابُ من كان فيهم ثم بُعثُوا على أعمالهم».

قولـه: إذا أنزل الله بقوم عذاباً: أي عقوبة لهم على سيء أعمالهم. قولـه: أصاب العذاب من كان فيهم: المراد من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم. قولـه: ثم بعثوا على أعمالهم: أي بعث كل واحد منهم على حسب عمله إن كان صالحاً فعقباه صالحه وإلا فسيئة فيكون ذلك العذاب طهره للصالحين ونقمة على الفاسقين وفي صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعاً "إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم وأخرجه البيهقي. قال ابن بطال هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش حيث قالت "أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث" فيكون إهلاك الجميع عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصي. قلت الذي يناسب كلامه الأخير حديث أبي بكر الصديق "سمع رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله

بعقاب" أخرجه الأربعة ويجمعهما أن الهلاك يعم الطائع مع العاصي ومثله حديث عائشة مرفوعاً "العجب أن ناساً من أمتي يؤمون هذا البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم فقلنا يا رسول الله إن الطريق قد تجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحدا ويصدرون مصادر شتىّ يبعثهم الله على نياتهم" أخرجه مسلم. وله من حديث جابر "يبعث كل عبد على ما مات عليه".

20- باب: قول النبي ﷺ للحسن بن عليّ إن ابني هذا السيد ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين.

7109- عن الحسن قال لما سار الحسنُ بن عليّ إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تُولي حتى تُدبر أخراها قال معاوية من لذراري المسلمين؟ فقال أنا فقال عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سُمرة نلقاهُ فنقولُ له الصُلح قال الحسن ولقد سمعت أبا بكره قال بينا النبي ﷺ يخطب جاء الحسن فقال النبي ﷺ : «أبني هذا سيدّ ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين». [أطرافه في: 3629].

7110- عن حرملة قال أرسلني أسامة إلى عليّ وقال إنه سيسألك الآن فيقول ما خلّف صاحبك؟ فقل له يقول لك لو كنت في شدق الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أرهُ فلم يُعطني شيئاً فذهبتُ إلى حسن وحُسين وابن جعفر فأوقروا إلى راحلتي. قوله: الكتائب: جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تجتمع لأن أعير أمير الجيش إذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوان ذكره ابن التين عن الداودي. قوله: أمثال الجبال: أي لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه ويحتمل أن يريد شدة البأس. قوله: لا تولي: أي لا تُدبر. قوله: حتى تدبر أُخراها: أي التي تقابلها ونسبها إليها لتشاركهما في المحاربة. قوله: قال معاوية من لذراري المسلمين: أي من يكفلهم إذا قتل آباؤهم؟ زاد في الصلح "من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم" يشير إلى أن رجال العسكرين معظم من في الإقليمين فإذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله "ضيعتهم" الأطفال والضعفاء سموا باسم ما يؤول إليه أمرهم لأنهم إذا تركوا ضاعوا. قوله: نلقاه فنقول له الصلح: أي نشير عليه بالصلح قال ابن بطال هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب في الصلح وأنه عرض على الحسن المال ورغبّه فيه وحثّه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده ﷺ من سيادته في الإصلاح به فقال له الحسن إنا بنو عبدالمطلب أصبنا من هذا المال أي إنا جُبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا من الأهل والموالي وكنّا نتمكن من ذلك بالخلافة حتى صار ذلك لنا عادة وأراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقة المال على من لا يُرضيه إلا المال فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له من المال في كل عام والثياب والأقوات ما يحتاج إليه لكل من ذكر.

الحديث الثاني: قوله: أرسلني أسامة إلى عليّ: أي من المدينة إلى الكوفة. لم يذكر مضمون الرسالة ولكن دل مضمون قوله "فلم يعطني شيئاً" على أنه كان أرسله يسأل عليّا شيئاً من المال. قوله: إنه

سيسألك الآن فيقول ما خلّف صاحبك – إلخ: هذا هيأه أسامة اعتذاراً عن تخلفه عن عليّ لعلمه أن عليّا كان ينكر على من تخلف عنه ولاسيما مثل أسامة الذي هو من أهل البيت فاعتذر بأنه لم يتخلف صنّنا منه بنفسه عن عليّ ولا كراهة له وأنه لو كان في أشد الأماكن هولاً لأحب أن يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه إنما تخلف من أجل كراهيته قتال المسلمين وهذا معنى قوله "وهذا أمر لم أره". قولـه: لو كنت في شدق الأسد: أي جانب فمه من الداخل وهو كناية عن الموافقة حتى في حالة الموت لأن الذي يفترسه الأسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك فقال لو وصلت إلى هذا المقام لأحببت أن أكون معك فيه مواسياً لك بنفسي. قال ابن لطال أرسل أسامه إلى عليّ يعتذر عن تخلفه عنه - والسبب في ذلك أنه لما قتل ذلك الرجل - يعني الماضي ذكره في باب "ومن أحياها" في أوائل الديات ولا مهُ النبي ﷺ بسبب ذلك - آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلماً فذلك سبب تخلفه عن عليّ في الجمل وصفين. قولـه: فلم يعطني شيئاً: قال ابن التين إنما منع علياً أن يعطي رسول أسامه شيئاً لأنه لعلّه سأله شيئاً من مال الله فلم ير أن يعطيه لتخلفه عن القتال معه وأعطاه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر لأنهم كانوا يورنه واحداً منهم لأن النبي ﷺ كان يُجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الآخر ويقول "اللهم إني أحبهما" كما في مناقبه. قولـه: فأوقروا لي راحلتي: أي حملوا لي على راحلتي ما أطاقت حمله.

21- باب: إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه

7111- عن نافع قال لما خلع أهله المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمُه وولده فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايع رجلُ على بيع الله ورسوله ثم يُنصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه**». [أطرافه في: 6177].

7112- عن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشأم ووثب ابن الزبير بمكة ووثب القرّاء بالبصرة فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظلّ عُلّيه له من قصب فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمهُ الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأوّل شيء سمعتهُ تكلّم به إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذّلة والقِلّة والضلالة وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم إن ذاك الذي بالشام والله إن يقاتل إلا على دُنيا وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على دنيا وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا. [أطرافه في: 7271].

7113- عن حذيفة قال إن المنافقين اليوم شرُ منهم على عهد النبي ﷺ كانوا يومئذٍ يُسّرون واليوم يجهرون.

7114- عن حذيفة قال إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان.

قولـــه: إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافة: ذلك أن في القول في الغيبة بخلاف ما في الحضور نوع غدر. قولـــه: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية: في رواية "لما انتزى أهل المدينة مع عبدالله بن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية". قولـــه: حشمةُ: قال ابن التين الحشمه العُصبة والمراد هنا خدمة ومن يغضب لـه. قولـــه: يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامـــة: أي علامة غدرته والمراد بذلك شهرته وأن يفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قبل الأمر أو المأمور. قولـــه: على بيع الله ورسوله: أي على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعه الإمام وذلك أن من بايع أميراً فقد أعطاه الطاعه وأخذ منه العطيه فكان شبيه من باع سلعه وأخذ ثمنها. قولـــه: إلا كانت الفيصل بيني وبينـــه: أي القاطعة. وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت لـه البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق.

الحديث الثاني: قولـــه: ووثب القُراء بالبصـــرة: يريد الخوارج وكانوا قد ثاروا بالبصرة بعد خروج ابن زياد ورئيسهم نافع بن الأزرق ثم خرجوا إلى الأهواز. قولـــه: في ظل عُلّيّةٍ لـــــه مـــن قصب: في رواية زاد "في يوم حار شديد الحر" والعُلّية هي الغرفة وجمعها علالي. قولـــــه: يستطعمه الحديث: أي يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث. قولـــه: إني احتسبت عند الله: معناه أنه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الأجر على ذلك لأن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان. قولـــه: كنتم على الحال الذي علمتم: في رواية زاد "في جاهليتكم ". قولـــه: إنّ ذاك الذي بالشام: زاد في رواية "يعني مروان" قولـــه: وإن هؤلاء الذين بين أظهركم: في رواية زاد "إن الذين حولكم تزعمون أنهم قراؤكم " زاد في رواية "وذكر نافع بن الأزرق". قولـــه: وإنّ ذاك الذي بمكة: زاد في رواية "يعني ابن الزبير وهذا يدل على انا أبا برزة كان يرى الإنعزال في الفتنة وترك الدخول في كل شيء من قتال المسلمين ولاسيما إذا كان في طلب الملك. وفيه استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن وفيه الاكتفاء من إنكار المنكر بالقول ولو في غيبة من ينكر عليه ليتعظ من يسمعه فيُحذّر من الوقوع فيه.

الحديث الثالث: قولـــه: إن المنافقين اليوم شر منهم: قال ابن بطال إنما كانوا شراً ممن قبلهم لأن الماضين كانوا يُسرّون قولهم فلا يتعدى شرهم إلى غيرهم وأما الآخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الأئمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم. ومطابقته للترجمة من جهة أن جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولاً من خرجوا عليه آخراً.

الحديث الرابع: قولـــه: إنما كان النفاق: أي موجوداً على عهد رسول الله ﷺ.

قولـــه: فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان: قال ابن التين كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فإنه ولد في الإسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مُرتّد ولذلك اختلفت أحكام المنافقين والمرتدين. أ. هـ. والذي يظهر أن حذيفة لم يرد نفي الوقوع وإنما أراد نفي اتفاق الحكم لأن النفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر ووجود ذلك ممكن

في كل عصر وإنما اختلف الحكم لأن النبي ﷺ كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الإسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافة وأما بعده فمن أظهر شيئاً فإنه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التآلف لعدم الاحتياج إلى ذلك وقيل غرضه أن الخروج عن طاعة الإمام جاهلية ولا جاهلية في الإسلام أو تفريق للجماعة فهو بخلاف قول الله تعالى{وَلاَ تَفَرَّقُواْ} وكل ذلك غير مستور فهوى لكفر بعد الإيمان.

22- باب: لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور.

7115- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يُمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه». [أطرافه في: 85].

قوله: يغبط: قال ابن التين الغبطة تمني مثل حال المغبوط مع بقاء حاله. قوله: يا ليتني كنت مكانه: أي كنت ميتاً قال ابن بطال تغبط أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر. أ. هـ. وليس هذا عاماً في حق كل أحد وإنما هو خاص بأهل الخير وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه ويؤيده ما عند مسلم عن أبي هريرة "لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء وله أيضاً "يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده" وبهذا جزم القرطبي.

23- باب: تغيّر الزمان حتى تُعبد الأوثان

7116- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليَاتُ نساء دوسٍ على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية».

7117- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاهُ». [أطرافه في: 3517].

قوله: تضطرب: أي يضرب بعضها بعضاً. قوله: أليات: جمع أليه والآليه العجيزه وجمعها أعجاز. قوله: طاغية دوس: أي صنمهم.

الحديث الثاني: قوله: يسوق الناس بعصاه: قال القرطبي كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن في ذكرها إشارة إلى خشونته عليهم وعسفة بهم وقيل أنه يسوقهم بعصاه حقيقية كما تساق الإبل والماشية لشدة عُنفه وعدوانه.

24- باب: خروج النار

7118- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الإبل ببُصرى».

7119- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «يوشك الفرات أن يحسَر عن كنز من ذهب

فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».

قولـه: خروج النار: أي من أرض الحجاز. قال القرطبي قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالثة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحره ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يقودونها لا تُمر على جبل إلا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعده في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت بمكة ومن جبال بصرى وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام. قولـه: تضيء أعناق الإبل ببصرى: قال ابن التين يعني من آخرها يبلغ ضوؤها إلى الإبل التي تكون ببصرى وهي من أرض الشام وبصرى مقصور بلد بالشام وهي حوران.

الحديث الثاني: قولـه: يوشك: أي يقرب.

قولـه: يحسر: أي ينكشف. قولـه: الفرات: أي النهر المشهور. قولـه: فمن حضرة فلا يأخذ منه شيئاً: هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبراً والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه ويحتمل أن تكون الحكمة في النهي عن الأخذ منه لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور أو قلته فلا ينتفع بما أخذ منه ولعلّ هذا هو السر في إدخال البخاري له في ترجمة دخول النار ثم ظهر لي رجحان الاحتمال الأول لأن مسلماً أخرج هذا الحديث بلفظ "يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذي أنجو" وله أيضاً عن أبي بن كعب قال "لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا سمعت رسول الله ﷺ يقول "يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون " فوضح أن السبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الآخذ منه من الاقتتال فضلاً عن الآخذ ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للمحشر.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب التفسير حديث [4480]

25- باب: من أشراط الساعة (*)

7121- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتله عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كُلُّهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر

فيكم المال فيفيض حتى يُهّم ربّ المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يُمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ولتقومّن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يُليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها». [أطرافه في: 85].

قوله: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان: تقدم في الرقاق أن المراد بالفئتين عليّ ومن معه ومعاوية ومن معه. قوله: وحتى يبعث دجالون: جمع دجال والمراد إظاهرهم لا البعث بمعنى الرسالة. قوله: قريب من ثلاثين: في حديث ثوبان "كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي" أخرجه أبوداود والترمذي. قوله: وحتى يقبض العلم: تقدم في كتاب العلم حديث [100]. قوله: وتكثر الزلازل: قد وقع في كثير من البلاد كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها. قوله: ويتقارب الزمان ويكثر الهرج: تقدم في كتاب الفتن حديث [7062]. قوله: وحتى يكثر فيكم المال فيفيض: تقدم في كتاب الزكاة حديث [1411]. قوله: وحتى يتطاول الناس في البنيان: معنى التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتاً يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ويحتمل أن يكون المراد بالمباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد. قوله: وحتى يمر الرجل بقبر الرجل: تقدم في كتاب الفتن حديث [7115]. قوله: وحتى تطلع الشمس من مغربها: تقدم في كتاب الرقاق حديث [6506]. قوله: ولتقومّن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما: تقدم في كتاب الرقاق حديث [6506]. قوله: يليط حوضه: تقدم في كتاب الرقاق حديث [6506]. قوله: ولتقومّن الساعة وقد رفع أكلته فلا يطعمها: أي لقمته إلى فيه أو من قبل أن يمضغها أومن قبل أن يبتلعها.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب الزكاة حديث [1411].

26- باب: ذكر الدّجال

7122- عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته وإنه قال لي: «ما يضُرّك منه» قلت لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال: «بل هو أهون على الله من ذلك».

7123- عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أعور عين اليمنى كأنها عنبة طافية». [أطرافه في: 3337].

7127- عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدّجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومَهُ ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقُلهُ نبي لقومه إنه أعور وإن الله ليس بأعور». [أطرافه في: 3337].

7130- عن حذيفة عن النبي ﷺ قال في الدجال: «إن معه ماءً وناراً فناره ماء بارد وماؤه نار» قال ابن مسعود أنا سمعته من رسول الله.

7131- عن أنس قال. قال النبي ﷺ : «ما بُعث نبي إلا أنذر أمّته الأعور الكذاب إلا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر» فيه أبو هريرة وابن عباس عن النبي ﷺ [أطرافه في: 7408].

قولــه: ذكر الدجال: من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالاً لأنه يُغطي الحق بباطله وقال القرطبي اختلف في تسميته دجالاً على عشرة أقوال ومما يحتاج إليه في أمر الدجال أصله وهل هو ابن صياد أو غيره وعلى الثاني فهل كان موجوداً في عهد رسول الله ﷺ أولا وحتى يخرج وما سبب خروجه ومن أين يخرج وما صفته وما الذي يدّعيه وما الذي يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه ومتى يهلك ومن يقتله فأما الأول فيأتي بيانه في كتاب الاعتصام في حديث جابر [7408] وأنه كان يحلف أنه ابن صياد. وأما الثاني فمقتضى حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم الداري أخرجه مسلم أنه كان موجوداً في العهد النبوي وأنه محبوس في بعض الجزائر وسيأتي من حديث جابر أيضاً. وأما الثالث ففي حديث النواس عند مسلم أنه يخرج عند فتح القسطنطنية وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يغضبها. وأما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزماً ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر وفي أخرى من أصبهان أخرجه مسلم. وأما صفته في أحاديث الباب وأما الذي يدّعيه فإنه يخرج أولاً فيدّعي الإيمان والصلاح ثم يدّعي النبوة ثم يدّعي الإلهية. وأما ما يظهر على يده من الخوارق فسيذكر هنا. وأما متى يهلك ومن يقتله فإنه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله أخرجه مسلم وعند الحاكم عن حذيفة بن أسيد رفعه أنه "يخرج - يعني الدجال - في نقص من الدنيا وخفه من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل وتطوى لــه الأرض" وأخرج نُعيم بن حماد من طريق كعب الأحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي م يلتمس فلا يقدر علــه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدري أن يتوجه ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فتتفرق الناس عنه فيأتي النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقوية وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد. قولــه: بل هو أهون على الله من ذلــك: قال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مُضّلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوب الوقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله ما كنت أشد بصيرة منيّ فيك لا أن قوله "هو أهون على من ذلك" أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقة ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهره في كذبة وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائده على شواهد كذبة من حدثه ونقصه.

الحديث الثاني: قولـــه: عنبه طافية: أي باردة ذهب ضوءها. قال عياض معناه أنها ناتئه نتوء حبه العنب من بين أخواتها.

الحديث الثالث: قولـــه: وما من نبي إلا وقد أنذر قومـــه: قال ابن العربي إنذار الأنبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد وكذلك تقريب النبي ﷺ لـه زيادة في التحذير وأشار مع ذلك إلى أنهم إذا كانوا على الإيمان ثابتين دفعوا الشبهة باليقين. قولـــه: ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: قيل أن السر في اختصاص النبي ﷺ بالتنبيه المذكور مع أنه أوضح الأدلة في تكذيب الدجال أن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى عن غير هذه الأمم كما طوي عن الجميع علم وقت قيام الساعة. قولـــه: أنه أعـــور وإن الله لـــيس بأعور: إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية فإذا أدّعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص علم أنه كاذب.

الحديث الرابع: قولـــه: فناره ماء وماؤه نار: زاد في رواية "فلا تهلكوا" وفي رواية "فإن أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب" وهذا كله يرجع إلى إختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة وهذا الراجح. وأما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس.

الحديث الخامس: قولـــه: وإن بين عينيه مكتوب كافر: عند مسلم "مكتوب بين عينية ك. ف. ر" أي كافر وفي رواية "ثم تهجاها ك. ف. ر. يقرؤه كل مسلم" قال ابن العربي هذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تخرق فيه العادات في ذلك. وقال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعه بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته.

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل المدينة حديث [1881] وحديث [1879] وكتاب أحاديث الأنبياء حديث [3439] وكتاب الآذان حديث [832].

27- باب: لا يدخل الدّجال المدينة

7132- عن أبي سعيد قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «يأتي الدجال وهو مُحرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينـــزل بعض السباخ التي تلي المدينـــة

فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خيار الناس – فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثهُ فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشُكّون في الأمر؟ فيقولون لا فيقتله ثم يُحييه فيقول والله ماكنت فيك أشد بصيرةً منيّ اليوم فيُريد الدجال أن يقتله فلا يُسلّط عليه». [أطرافه في: 1882].

قوله: لا يدخل الدجال المدينة: أي المدينة النبوية. قوله: يأتي الدجال: أي إلى ظاهر المدينة. قوله: فينزل بعض السباخ: هي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحّرة. قوله: التي تلي المدينة: أي من قِبل الشام. قوله: فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس: في رواية عند مسلم فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مُسالح الدجال فيقولون أوَ مَا تؤمن بربنا؟ فيقول مابربنا خفاء فينطلقون به إلى الدجال بعد أن يريدوا قتله فإذا رآه قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله ﷺ " وفي رواية "فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه والمؤمنون متفرقون في الأرض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لأنطلقن فلأنظرن هذا الذي أنذرناه رسول الله ﷺ فيمنعه أصحابه خشية أن يفتتن به فيأتي حتى إذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه أخذوه فسألوه ما شأنه فيقول أريد الدجال الكذاب فيكتبون إليه بذلك فيقول أرسلوا به إليّ فلما رآه عرفه. قوله: فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه: في رواية "أنت الدجال الكذاب الذي أنذرناه رسول الله ﷺ "وزاد "فيقول الدجال له لتطيعني فيما آمرك به أو لأشقنك شقتين فينادي يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب". قوله: فيقتله ثم يحييه: في رواية "فيأمر به الدجال فيشيح فيشبع ظهره وبطنه ضرباً فيقول أما تؤمن بي؟ فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجلية ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قُم فيستوي قائماً" وعند مسلم "فيدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك".

فائدة: تقدم مزيد بحث في كتاب فضائل المدينة حديث [1880] و[1881].

28- باب: يأجوج ومأجوج

7135- عن زينب ابنة جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث». [أطرافه في: 3346].

7136- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج» مثل هذه وعقد وُهيب تسعين. قوله: ويل للعرب: خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة كما وقع في الحديث الآخر "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها " وأن المخاطب بذلك العرب. قال القرطبي ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه في حديث

أم سلمة "ماذا أنزل الله الليلة من الفتن وماذا أنزل من الخزائن" فأشاربذلك إلى الفتوح التي فتحت بعده فكثرت الأموال في أيديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن وكذلك التنافس على الإمره فإن معظم ما أنكروة على عثمان تولية أقاربه من بني أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر. **قوله: فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج:** المراد بالردم السدّ الذي بناه ذو القرنين وقد تقدم في آحاديث الأنبياء حديث [3346]. **قوله: مثل هذه وحلق بأصبعية الإبهام والتي تليها:** أي جعلهما مثل الحلقة. **قوله: إذا كثر الخبث:** فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح. قال ابن العربي فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصّيرالشرير على عمله السّيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكاً عاماً لهم وقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى قال "ثم يأتية قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يُدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مره ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النغف من رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحده ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه ذهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون تحتها فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحُمر فعليهم تقوم الساعة" قلت والزلفة هي المِرآة وقيل المصنع الذي يتخذ لجمع الماء والمراد أن الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائي وجهة فيها وفي رواية لمسلم أيضاً "فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلّمّ فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً".

تم بحمد الله كتاب الفتن

ويليه كتاب الأحكام إن شاء الله

* * * * *